
مجموعة
الطفل السعيد
مسح ضوئي : فيصل عبد الكريم
عرب كوميكس
تقدم .....
مسح ضوئي : فيصل عبد الكريم
بابا جمال

مجموعة

الطفل السعيد



ملتزم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج.ع.م.

كانَ «متولِّى» عامِلاً نشِيطاً فى مَصْنَعٍ للنَّسِيج ، وكانَ هو وزوجتِه «عديلة» وابْنُه «أَنور» البالِغُ من العُمْر عَشْرَ سَنَوات ، يسكنونَ فى غُرْفةٍ رَطْبَة مُظْلِمَة تَقَعُ فى أَحَدِ الأَحْياءِ القَدِيمة .

رَجَعَ «متولِّى» ذاتَ مَساءٍ إلى أُسْرَته مُتَهلِّل الوَجْه ، ضاحِكَ العَيْنَيْن ، وأَخَذَ يُلَوِّحُ بمفتاحٍ كانَ فى يَدِه وهو يقولُ لزوجتِه وابْنِه :

– «هَلْ تَعْرِفان ما هذا ؟ إنَّهُ مفتاحُ بيتِنا الجَدِيد . . . غدًا نتركُ هٰذا الجُحْر ولا نعُودُ إليه أَبَدًا . . .»

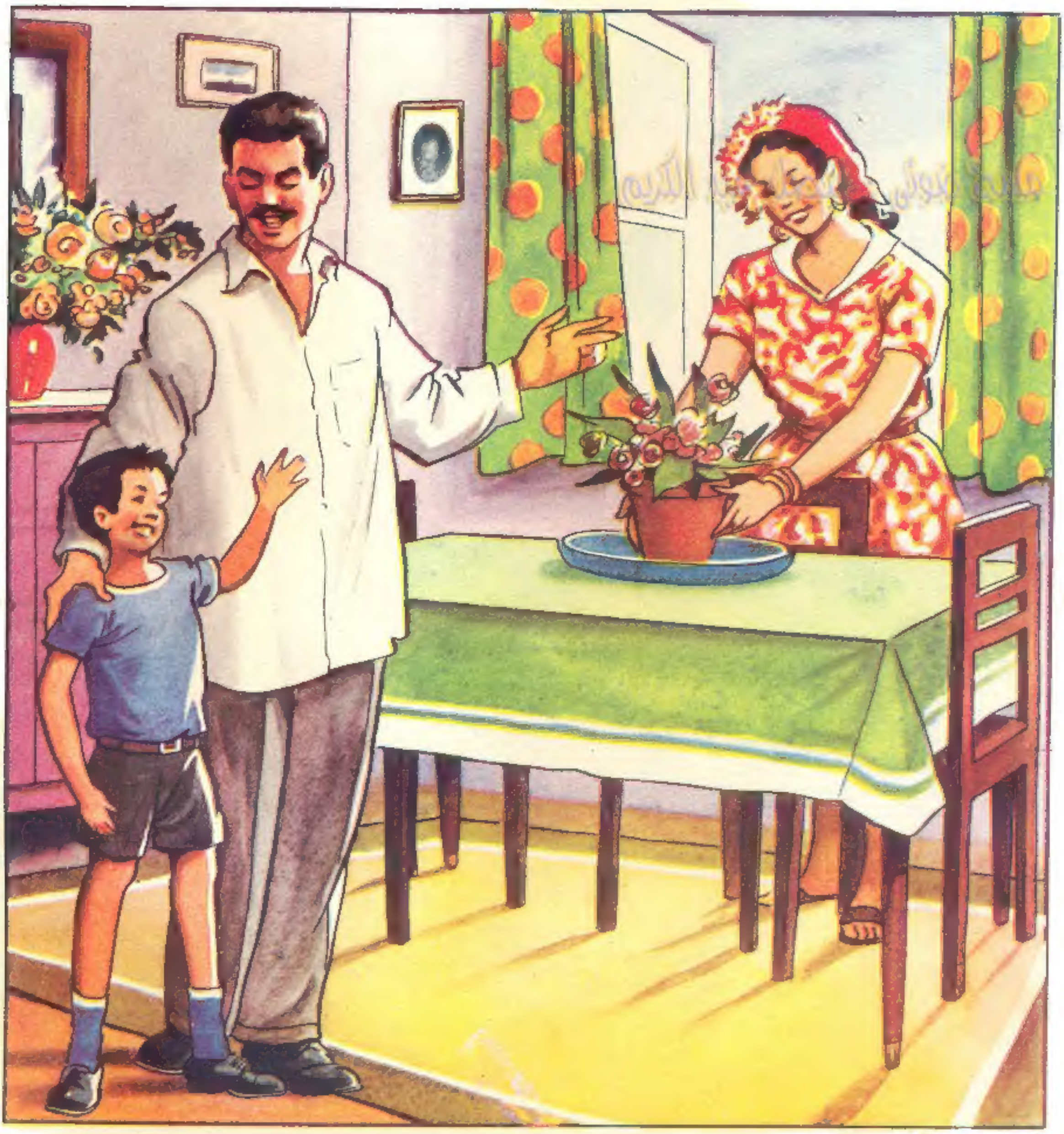




وَانْتَقلت الأُسْرَة إلى مَسْكَنٍ من المساكِن الشَّعبِيَّة ، وأَخَذَ « أَنْوَر » يستذكرُ دروسَه فى غرفتِه الخاصّة ، ويلْعَبُ ويَمْرَح فى أَوقاتِ فَراغِه فى الأَرض الفَضاء المجاورةِ لمنازلِ الحَىِّ ؛ فقال له أَبوه يوماً :

— « هل أَنتَ مسرور يا "أَنور" من مسكنِنا الجديد ؟ »

— « كيفَ لا يا والدى وفيه الماءُ والهواءُ وضوءُ الشَّمْس نهاراً ، ونور الكهرباء ليلاً ؟ إنَّنى أَصعَدُ إليهِ عشرينَ دَرَجةً ، بعد أن كنتُ



أَهبطُ خَمْسَ درَكات إلى غُرْفَتِنا القدِيمة تحتَ الأَرْضِ! فمَنْ صاحِبُ الفضل علينا فى هٰذا يا أَبى ؟ »

فأَشارَ « متولّى » إلى صورةٍ معلَّقَة فى صَدْرِ الغُرْفة وقال :

– « هو صاحِبُ هٰذه الصّورةِ الحبيبة .. إنَّه الرئيس "جمال" يَا بُنَى . . إنّه الرّجلُ الذى عَمَّرالبُيوت ووفَّر لنا العَيْشَ الكريم » .

وكانت أُمّ « أنور » تسمَعُ هٰذا الكلامِ فهتَفَتْ قائِلَة :

– « عَمَّر اللهُ بَيْتَ مَن عَمَّر بيتنا! » وهَتَفَ «أَنور » من أَعماقِ قلبه :



– «يعيش "بابا جمال" ! يعيش "بابا جمال" ! »

ويومَ دخلَتْ هٰذه الأُسْرَة بيتَها الجَديد ، أَطَلَّ «متولّى» من الشُّرْفَة وقال لزوجَتِه وهو يُشِيرُ إلى مَحَلّ كبيرعلى مَقْرُبَةٍ من المنزِل :

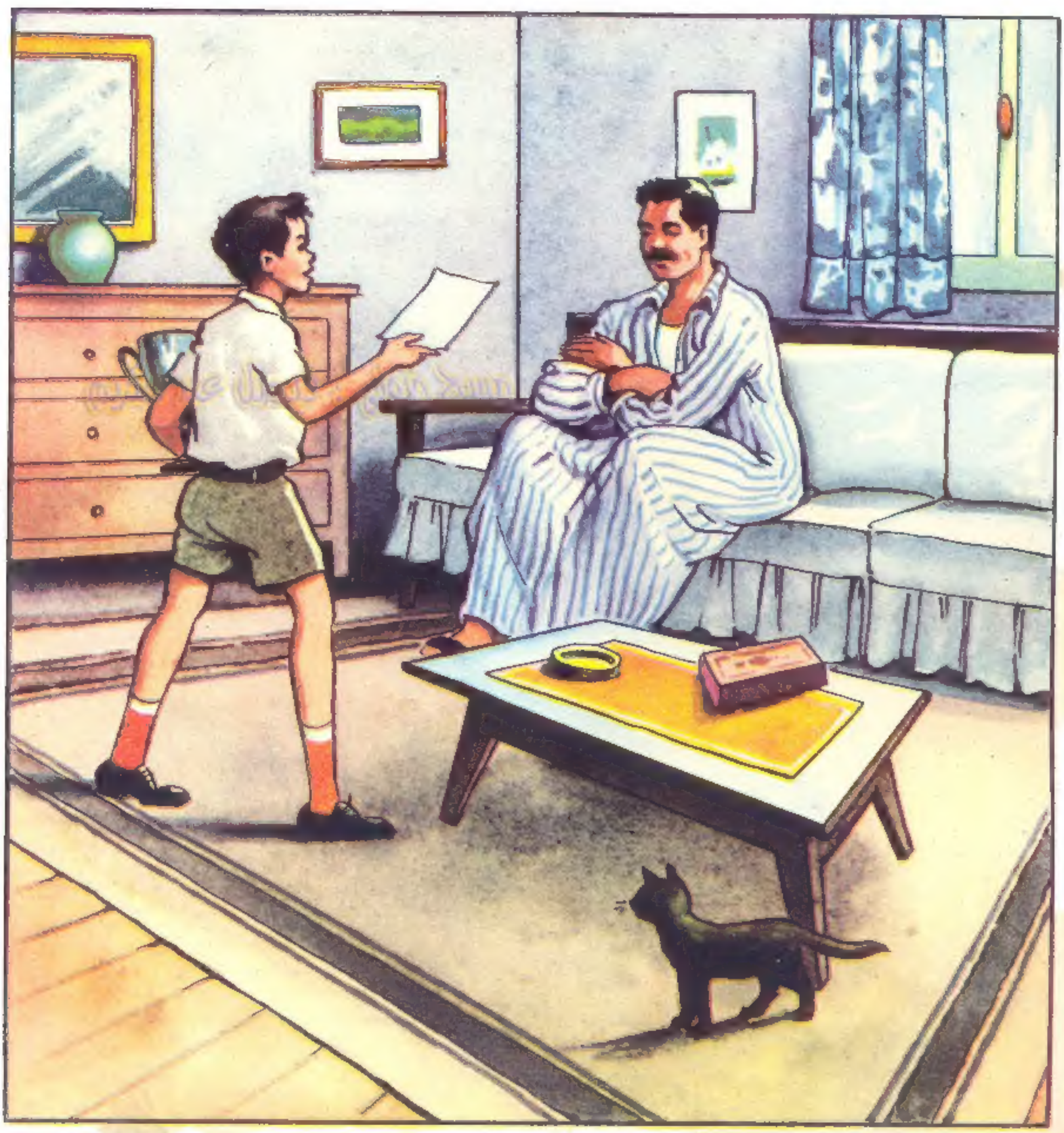
– «انْظُرِى يا "عديلة" إلى ذٰلك المَحلّ الكبير.. إنَّه فَرْعٌ من فُروع "الجمعيّة التَّعاونيّة" فسوفَ تجِدِينَ فيهِ كلَّ ما تحتاجِينَ إلَيْه مِنْ أَطْعِمَة تُباعُ للشَّعْب بأَسعار رَخِيصة . لَقَدْ أَصْبَحَ فى مَقْدُورنا أَن نأْكُلَ اللَّحْمَ والطُّيور والفاكِهَة ، وأَنْ نكْتَسِىَ بالأَقْمِشَة



البَدِيعَة الرَّخِيصَة الثَّمَن مِنْ إنْتَاج بَلَدِنا » .

وعاشَ « متولّى » وزوجتُه وابْنُه هانِئِين سُعَدَاءَ بحياتِهم الجَدِيدَة ، وكانت السيِّدة « عديلة » إذا فرغَتْ من أعْمالِ المنْزِل ، شغلتْ نفْسَها بخياطةِ الجَلاليب والقُمْصان لزوجها وابْنِها على آلةِ الخِياطَة التى اشْتَرتْهَا « بالتَّقْسِيط » ، وكانت معتزةً بِها ، لأَنَّها من صُنْع المَصانِع الحربيّة .

وفى نهايةِ العامِ الدِّراسى عاد « أنور » إلى المَنْزل وهو يَجْرى من شِدّة الفَرَح . وكانَ فى يدِهِ اليُمْنَى شهادَةُ التفوُّق . فلَمْ يَكَدْ



يجتَمِعُ بأَبيه وأُمّه حتّى بَسَط الشهادَةَ بيْنَ أَيديهما ، ونَظَر إليهما مَزْهُوًّا فَخُورًا . فهَنَّأَه والِدَاه وقَبَّلاه وقال له أَبُوه :

— «اسْتَمِرَّ فى هٰذا النَّجاح يا "أَنور" حتّى تستطيع دخُولَ الجامِعَة» . فقال «أَنور» مُتَسائِلاً :

— «وهَلْ لأَبناءِ العُمَّال أَنْ يدخلُوا الجامعةَ يا أَبى ؟ »

— «نَعَمْ يا "أَنور" فلو كانَتْ درجاتُك أَعْلَى من دَرَجاتِ ابْن رئيس الجمهوريّة دخلتَ أَنتَ الجامعة قَبْلَهُ ، فنحنُ اليومَ فى

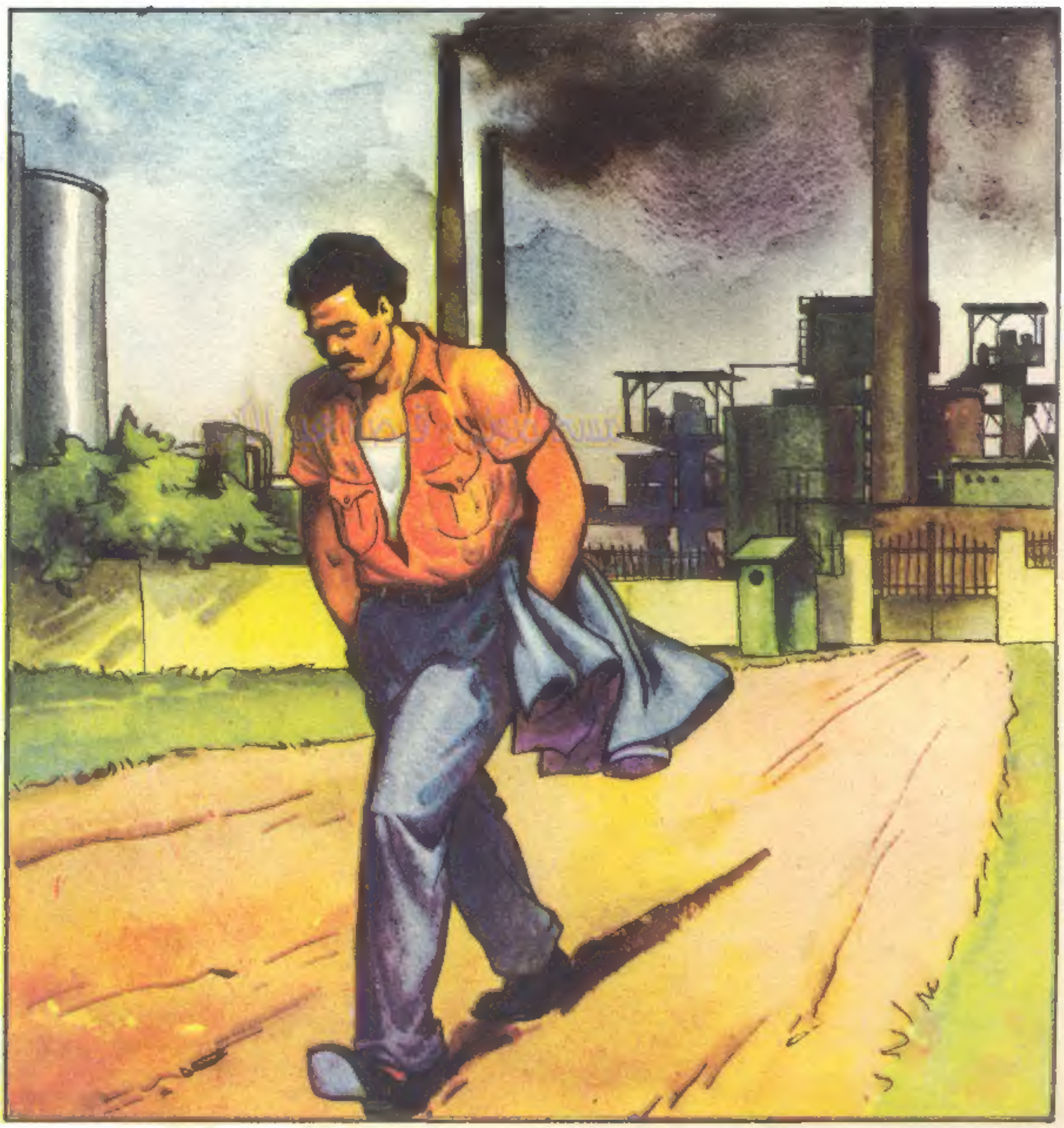


عَهْد تكافُؤ الفُرَص ولم نَعُدْ غُرَباءَ فى بَلَدِنا » .

– « وكيفَ يكونُ المرءُ غريباً فى بَلَدِه ؟ »

– « اسْمَع يا ابْنِى : كنتُ أَعْمَلُ قَبْلَ الثَّورةِ فِى أَحَدِ المصانِع ، فطالَبْتُ يوماً بحَقٍّ فى " علاوة " فطردَنى المديرُ الأَجْنَبِىّ بلا رَحْمَةٍ ولا شَفَقَة ، فمضَيْتُ أَطوفُ على المَصانِع واحِدًا واحِدًا ، وأَطْرُقُ جميعَ أَبْوابِ العَمَل فلَمْ أُوَفَّق لأَنَّهُ لم يكنْ لِى شَفيعٌ ولا وَسِيط .

وبقيتُ مدّةً طويلةً عاطِلاً من العَمَل . فهلْ عرفتَ كيف كُنَّا

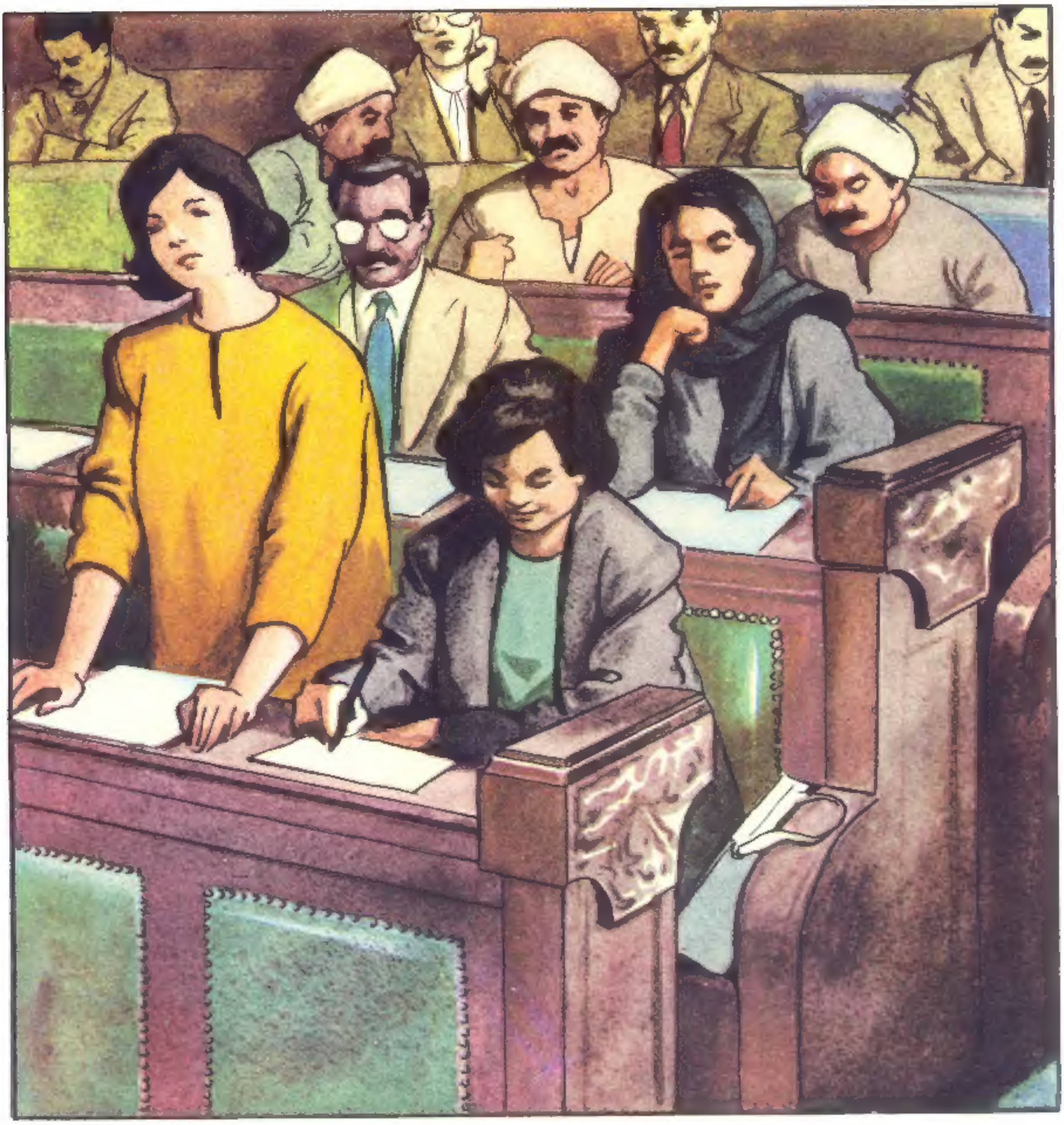




غُرَباءَ فى بَلَدِنا ؟ وهل عرفتَ الآن لماذا سكنّا تلك الحُجْرَة المُظْلِمَة الرَّطْبَة ؟ وهل عرفتَ أَىَّ عملٍ جبَّار قامَ بهِ الرّئيس " جمال " فرَعَى كُلَّ عامِلٍ وصانَ له حَقَّه وحَفِظَ كرامتَه؟ » فصاحَتْ أُمّ « أنور » :

— « سُبْحانَ مُغَيِّر الأَحْوال ! » ثمّ عَقَّبَتْ على كلامِها قائلَة :

— « ولا نَنْسَ أَنَّ الرئيس " جمال " قد أَخَذ بيَدِ المَرْأَة أيضاً فأَصبحَتْ فى عَهْدِه عامِلَةً مُجدَّة وناخبة ، وعُضْوًا فى مَجْلِس الأُمّة ، بل وزيرة . . . آهِ لو كنتُ متعلِّمة ولو قليلاً ! »



فقاطَعَها زوجُها قائلاً :

– « لَمْ تَفُتْكَ الفُرْصَة يا عزيزتى فلَدَيْكِ الجامِعَةُ الشَّعبيّة » .

وبعد سكوتٍ قصير قال « متولّى » :

« غَدًا يومُ عُطْلَة وسوفَ نذهَبُ إلى زيارَة مَطار القاهرة الدّولىّ ، إنَّه من أَعْظَم المَطاراتِ فى العالَم ، فسوفَ نَنْعَمُ برؤيةِ المسافِرين والقادِمين فى الصَّباح ، ثم نَشْهَد التَّمثيل فى المساءِ على مَسْرَح " دار الأُوبرا " » فقال « أنور » :



– «كَمْ أَوَدُّ يا أَبِى أن أركَبَ طائِرة، وأُصْبِح يوماً طَيَّارًا فى الجيش». فقاطعَتْهُ أُمُّه قائِلَة:

– «إذا تيسَّر لِى الذَّهاب إلى الحَجّ فإنِّى أُفَضِّل الباخِرَة».

فضَحِك «أنور» وأَبُوه وقالا: «سوف نَسْبِقُك بالطَّائِرة».

وبَعْدَ عِدّة أيَّام، أَلْحَق «متولّى» ابْنَه «أنور» بِنَادِى الشَّباب الرِّياضى؛ ثمّ اشْتَرَى له دَرَّاجَة مكافأَةً له على نَجَاحِه، فَفَرِحَ بها «أنور» فرَحاً شَدِيدًا، وازْدَادَ فَرَحُه لمَّا قرأَ مكتوباً عليها هذه

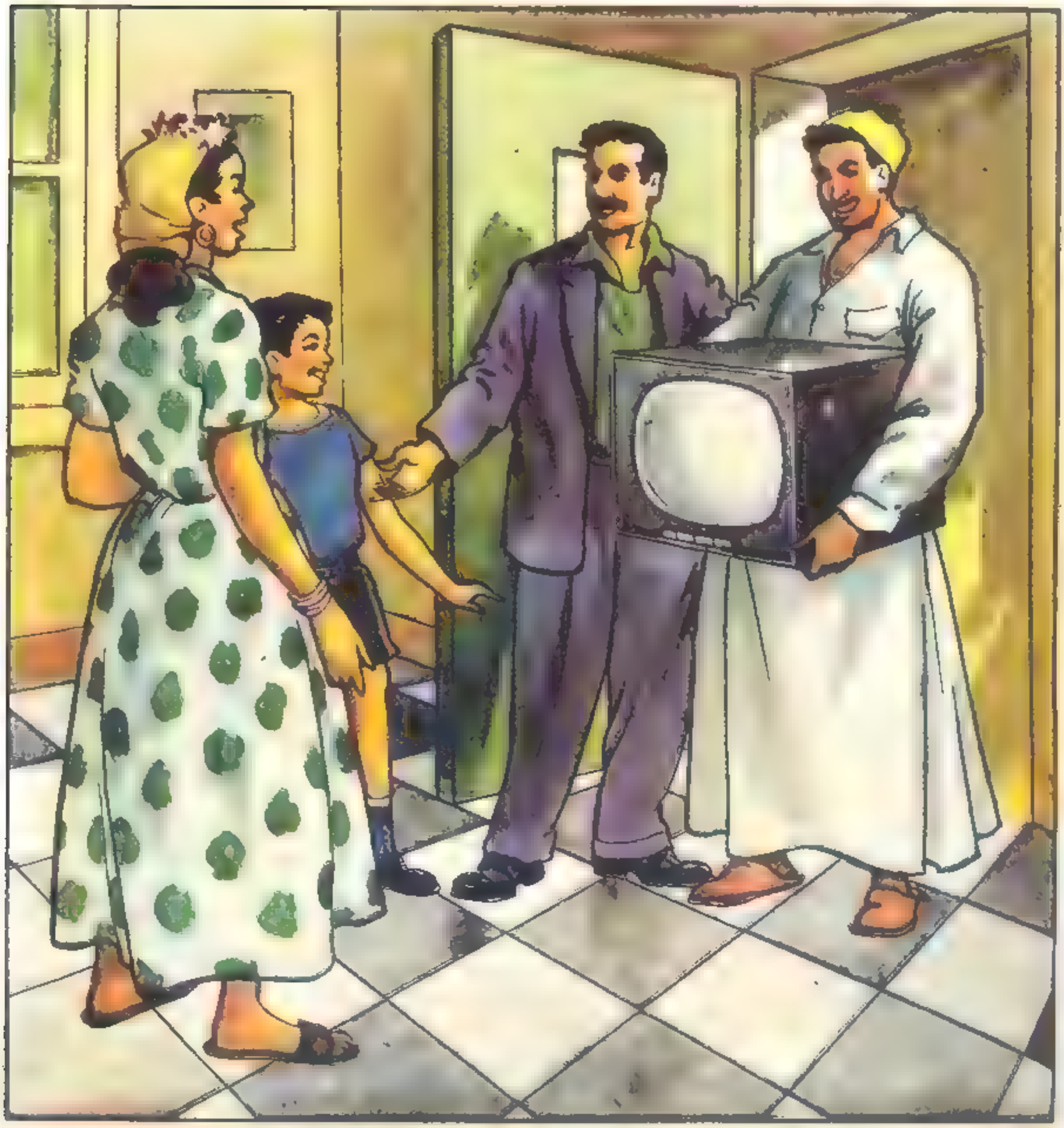


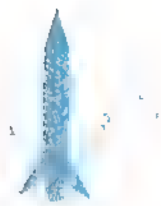
العِبَارة : « صُنِعَ فى ج.ع.م.» ؛ فتبسَّم أَبُوه وقال : « نَعَم إِنَّنا نَصْنَع الآنَ كلَّ شَيْءٍ من إِبْرَة الخِياطَةِ إلى الصَّاروخ إلى القَمَر الصِّناعِى » .

ولا تَسَلْ عن فَرَح «أنور» وأُمّه «عديلة» يومَ فُوجِئا بجِهاز «تلفزيون» يدخلُ البيت ومن ورائِه «متولّى» يبتسمُ ويقول :

– « كان نَصِيبى هٰذا العام من الأَرباح فى المَصْنَع الذى أَعْمَلُ فيه حَسَناً، فاشتريتُ لكما هٰذا الجهاز » .

فصَفَّق «أنور» طَرَباً وهلَّلَتْ أُمُّه ثمّ قالتْ :

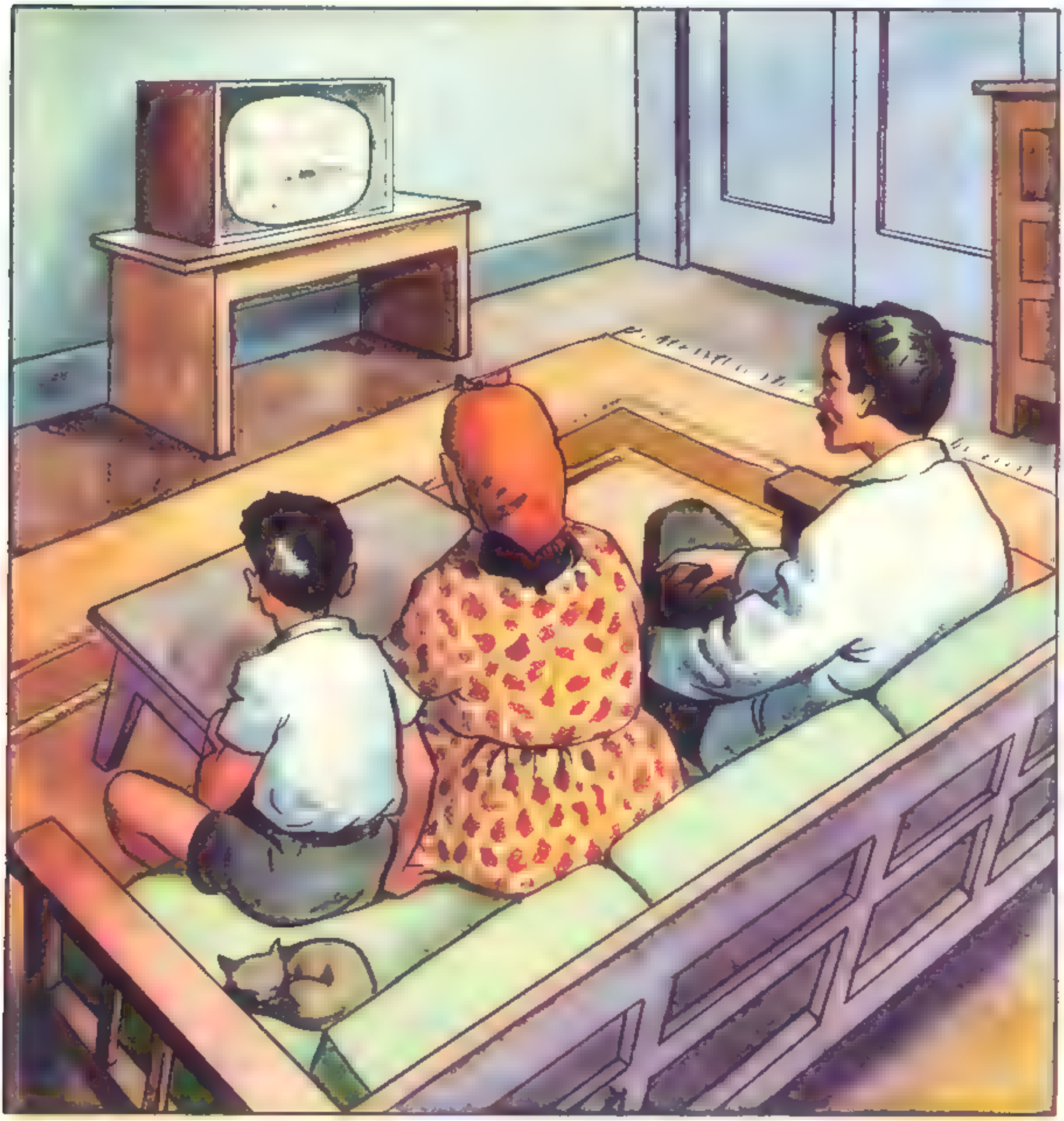




— « سوفَ نَسْمَع صوتَ الرّئيس "جمال" ونراهُ وهو يَخْطُب فيهزّ البَلَد » .

— «بل يهزُّ العالَم يا "عديلة" » .

وأَقْبَلَ عيدُ الثورة فبادَر المواطِنُون الأَحْرار يتبادَلُون التَّهانى وسارَعُوا فى مئاتٍ من الأُلوف إلى السَّاحات والمَيادين وشُرُفات المَنازِل والمُدَرَّجات المنصُوبة فى الشَّوارع يشهَدُون الاحْتِفال بعيدِ الثَّورة . أَمَّا «متولّى» وزوجتُه وابْنُه فقد مَكَثُوا فى البيْت وجَلَسُوا إلى



جِهاز « التلفزيون » يَمْلأُون أَبصارَهُم وأَسْماعَهُم وقلوبَهم بآياتِ العِزَّة والفَخار . وَلَقَدْ بَلَغَ سرورُهم مُنْتَهاه حِينَما شاهَدُوا « الرّئيس جمال عبد النَّاصر » وهو يُلْقِى خِطابَه ، ويُعَدِّد مناقِبَ الثَّوْرة وما قامَتْ به من جَلائِل الأَعْمَال ، وامْتَلأَتْ نفوسُهم زَهْوًا وفَخْرًا عِنْدَما شَهِدُوا عَرْضَ القُوَّات المُسَلَّحة بمختلفِ رُتَبها وأَعْلامِها وأَسْلِحَتِها . وبعد الاحتفال قال « أَنور » لأَبيه :

– « إنَّ "بابا جمال" فَخُور بالسَّدِّ العَالِى » .



ـ «نَعَمْ إنَّهُ مُعْجِزَةُ القَرْنِ العِشْرين ، ولَسوفَ نَجْنِى منه الخَيْرَ الكَثِير ، فلَنْ تَضِيعَ فى البَحْرِ بَعْدَ اليوم نُقْطَةٌ واحِدَة من ماءِ النِّيل الخالِد ، ولَسوْفَ نُحِيل الصَّحْراءَ إلى جَنَّةٍ خَضْراءَ ونُنْتِج القُوّة الكهربيَّة من مساقِط المِياه ، فبهٰذِه القُوة وبما نَسْتَخْرِجه من جَوفِ أَرْضِنا من حَديدٍ وصُلْب ومَعَادِن سَتَزْدَهِرُ الصِّناعة فى بَلَدِنا ازدِهارًا عظيماً » . ويستأْنِفُ «متولّى» حديثَهُ ويقولُ لابْنِه :

ـ «اذْكُرْ دائماً يا "أنور" أنَّ "الرئيس جمال" قد حَقَّقَ المُعْجزات



فى بَلَدِنا ، فأَنْشَأَ الجَيْشَ العَرَبِيَّ القَوِيَّ ، وزَوَّدَهُ بِأَحْدَثِ الأَسْلِحَة ، وطَرَدَ الاسْتِعْمارَ الَّذِى ظَلَّ يَحْتَلُّ بِلادَنا أَكْثَرَ مِن سَبْعِينَ سنَة ، وقادَنا فى مَعْرَكَةِ " بور سعيد " ، بَعْدَ تَأْمِيمِ القَناة ، فانْتَصَرْنا على الأَعْداء ، وأَقامَ الاشْتِراكِيَّة الَّتى تُشْرِكُ المُواطِنِينَ جَمِيعاً فى خَيْراتِ الوَطَن العَزِيز »

— « سأَذْكُر هٰذا كلَّه يا أَبى ، إنَّه منقوشٌ على صَفَحاتِ قَلْبِى ، ولٰكن كيفَ اسْتَطاع " بابا جمال " أَنْ يُحَقِّق كلَّ تلك المُعْجِزات؟

— حَقَّقَها بالإيمان بالله والوطن والحُرِّية يا بُنَىَّ ، إنَّ الإيمان



يُزَعْزِع الجبال ، ولَقَدْ عاوَنَه على تَحْقِيقها شَعْبٌ يُؤْمِنُ إيمانَهُ ، فَحَرَّر البلاد ، وأَجْرَى فِيهَا يَنابِيع الخَيْر ، وعَمَّرَ البُيُوت » . فصاحَتْ أُمّ « أنور » :

- « عَمَّر الله بَيْتَ من عَمَّر بَيْتَنا ! »

فَرَفَع أَبُو « أنور » يَدَيْه إلى السَّماءِ وقال :

- « آمِينَ اللَّهمَّ آمِين ! » وهَتَفَ « أنور » من أَعْماقِ قَلْبِه :

- « يَعِيش "بابا جمال" ! يَعِيش "بابا جمال" ! »





تم طبع هذا الكتاب على مطابع دار المعارف بمصر



بريشة : حسين بيكار
٢٠ م